

الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام.. أمران مختلفان



أ.د. عبد الحليم عويس

يخلط بعض الناس بين الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام، فإذا كانت الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ) قد فتحت العالم فإن ذلك شيء، وانتشار الإسلام في العالم شيء آخر، وحسبنا أن عدد المسلمين في مصر في القرن الثاني الهجري- أي بعد قرن ونصف من الفتوحات- لم يتجاوز عشرين في المائة من السكان، فالفتوحات موقف سياسي يؤمن مصالح الدولة الإسلامية المدافعة دائماً، بينما انتشار الإسلام أمر يخضع لعناصر أخرى غير الفتح، وعلى رأسها سلوك المسلمين وتطبيقهم العملي للإسلام واحسانهم لكل من حولهم، حيث إن الكتائبيين المواطنين هم مواطنون كالمسلمين سواء بسواء، ويزيدون عنهم أنهم في ذمة الله ورسوله وحسبهم أن يقول الرسول فيهم: «من عادى ذمياً فقد عاداني».

- عبدالله بن سعد بن أبي السرح.
- الزبير بن العوام.
- عبيد بن محمد أبو أمية المعافري (قيل إنه أول من أقرأ القرآن بمصر).
- عبدالرحمن بن أبي بكر.
- سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل.
- زيد بن ثابت بن الضحاك.
- جابر بن عبدالله.
- جبير بن المطعم بن عدي.
- أبوهريرة.
- عبدالرحمن بن زيد.
- عبدالله بن أبي بكر الصديق.
- شيبه بن عثمان بن طلحة.
- سندر أبو عبد الله، وقيل أبو الأسود.
- سفيان بن هاني بن جبير.
- زياد بن الحارث الصبائي.
- ابن حرام الأنصاري.
- ديلم بن يوشع الجيشاني الحميري اليميني.
- وفيما يلي نشير إلى بعض الصحابة والتابعين الذين دخلوا أمصاراً مختلفة وتنقلوا بين عدد من البلاد، مثل العراق:
- (أ) الكوفة:
- عبدالله بن مسعود.
- المغيرة بن شعبه.
- جرير بن عبدالله.

العاص وهو فاتح مصر وحاكمها. كما زاد من حب أهل السكان الأصليين حرية العبادة التي كفلها الإسلام في حدود القانون الشرعي الإسلامي، ولم يصبح السكان الأصليون مواطنين فحسب، بل أصبحوا مواطنين وذميين لهم ذمة الله وعهده وعهد رسوله ﷺ، وقد بلغ الأمر أن الامام ابن تيمية لما وقع بعض المصريين أسرى في يدي تيمور لنك توسط لإخراجهم فأخرج الامبراطور التتري المسلمين من السجون، فرفض ابن تيمية وقال: لا بد من إخراج المواطنين النصاري، لأنهم مواطنون وذميون لهم ما لنا وعليهم ما علينا ما أطاعوا شريعة الله والتزموا بحقوق المواطنة الشرعية الإسلامية. وقد دخل أرض مصر عدد من الصحابة والتابعين، وحسبنا أن نشير إلى نماذج قليلة، من أشهرهم:

- عمرو بن العاص.
- عبدالله بن عمرو بن العاص.
- عقبة بن عامر بن عيس الجهني.
- محمد بن أبي حذيفة.
- مسلمة بن مخلد الأنصاري.
- عبدالله بن الحارث.
- قيس بن أبي العاص.
- سعد بن أبي وقاص.

من العوامل الأساسية في انتشار الإسلام، ذهاب هؤلاء الصحابة والتابعين وتابعي التابعين للاستيطان في الأمصار المختلفة، ليس لسرقة مال عندهم، كما يفعل «الاستعمار» أو بالتعبيرين الصحيحين «الاستعمار والاستعمار»، بل ليعطوا أكثر مما يأخذون، وكان منهم تجار مهرة وخاصة أهل حضرموت وعمان واليمن، فعاش أهل البلاد في أكنافهم، وأعطوهم مما أعطاهم الله، فأحبوهم حباً كبيراً من أعماق قلوبهم، وليس بظاهر ألسنتهم، وزاد من حبهم لهم العدل الذي يتحقق بين المسلمين وغير المسلمين، سواء كانوا من أهل البلاد الأصليين أو الوافدين، فالعدل مطلق في الإسلام وهو كل لا يتجزأ يستوي أمامه المسلمون والهندوس، عبدة البقر والبوذيين، عبدة بوذا وأهل الكتاب، أصحاب الأقاليم الثلاثة وغيرهم.

وفي قصة المصري الذي ظلمه ابن عمرو بن العاص دلالة كبيرة على هذا، فقد روي أن ابن عمرو ضرب أحد الأقباط النصاري فشكاه إلى الخليفة عمر بن الخطاب فاستضافه الخليفة واستدعى عمرو بن العاص وابنه، وصمم أن يقتل المصري من ابن عمرو بن

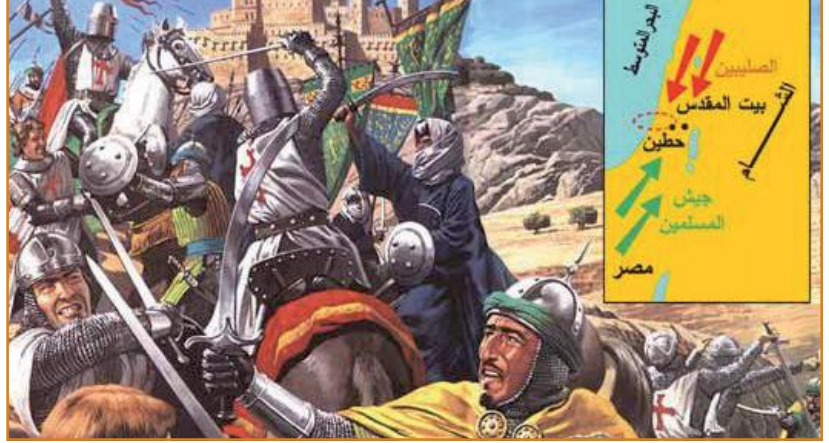
رئيس تحرير مجلة التبيان المصرية

خراسان، وفتح السند).
 - الخويف بن راشد الناجي السامي (بلاد فارس).
 - الربيع بن زياد الحارثي، المذحجي (خراسان).
 - منان بن سلمة بن المحبق الهذلي (نجر الهند).
 - سهل بن عدي الأنصاري (كرمان).
 - صحرار بن عباس العبدي (مكران).

- المنذر بن الجارود (صحابي أو تابعي) (عاش في الهند والسند).
 - عبدالله بن سوار العبدي (أدرك النبي ولم يره) (الهند).
 - عبدالله بن سويد الشقري (أدرك النبي ولم يره) (الهند).
 - وهكذا كان الأمر في كل البلاد التي دخلها المسلمون، لقد كانوا بحق أئمة هدى، وخير أمة أخرجت للناس، والأمة الوسط الشهيدة على الناس، المؤمنة بالله، الأمرة بالمعروف والنهي عن المنكر، السائرة على خطى نبيها ﷺ ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

المراجع

- البلاذري: فتوح البلدان، الكتب العلمية، ب. ت، رضوان محمد.
 - د. حسين مؤنس: الإسلام الفاتح، الزهراء للإعلام العربي، ط الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
 - أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء، ط الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
 - أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري: فتوح مصر وأخبارها، دار الفكر - بيروت - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
 - محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، دار المعارف ٢٠٠٧م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
 - عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، القاهرة، دار الحديث.
 - أبو عبدالله بن عمر الواقدي: فتوح الشام، ط دار الجيل، ب. ت.
 - المغازي، تحقيق مارسدن جونسن، مؤسسة الأعلمي، ب. ت. ط.



- عبدالله بن يزيد بن زيد.
 - عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي.
 - طارق بن شهاب البجلي.
 - عبدالله بن أبي أوفى.
 - عمار بن ياسر.
 - علي بن أبي طالب.
 - (ب) البصرة:
 - أنس بن مالك بن النضر.
 - أبو موسى الأشعري.
 - معقل بن يسار المزني.
 - عبدالله بن الفضل المزني.
 - سمرة بن جندب الغزاري.
 - عمران بن حصين.
 - عبدالله بن عباس.
 - ودخل الشام:
 - معاوية بن أبي سفيان.
 - أبو أمامة الباهلي.
 - عوف بن مالك الأشجعي.
 - وائلة بن الأسقع بن كعب.
 - فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري.
 - عبدالله بن بسر السلمي.
 - عبادة بن الصامت الخزرجي الأنصاري.
 - ثوبان بن يجدر، ويقال ابن حيدر (نزل الرملة ثم حمصا إلى أن مات بها سنة ٥٤هـ).
 - دحية بن خليفة الكلبي (نزل دمشق وسكن المزة).
 - عبيد بن النذر، وهو شامي له صحبة ورواية.
 - شداد بن أوس.
 - بلال بن رباح.
 - ودخل اليمن:
 - معاذ بن جبل.
 - أبو موسى الأشعري.
 - ودخل المغرب:
 - عبدالله بن عمر بن الخطاب.
 - عبدالله بن الزبير.
 - عبد الملك بن مروان.
 - يحيى بن الحكم بن العاص.
 - عبدالله بن عباس.
 - أبوزمعة البلوي.
 - روثة بن ثابت الأنصاري.
 - عقبة بن نافع.
 - رويفع بن ثابت بن السكن الأنصاري.
 - رافع بن خدرج.
 - ودخل نيسابور:
 - إبراهيم بن طهمان.
 - حفص بن عبدالله.
 - ودخل مرو:
 - بردة بن الحُصَيْب.
 - ودخل بلاد السند والهند:
 - الحكم بن عمرو (البصرة، ثم